

من تعميمات توصلت إليها البشرية خلال قرون طويلة من التجربة فأضحت بذلك عميقة الجنور في العقل البشرى ، وهي فوق ذلك مرتبطة بتوقعات القراء وبالنظرة الشاملة إلى المعرفة .

أما الطريقة الثانية فلم يشع استخدامها حتى الآن . والتوحيد الذي ناهى بها حتى الآن وإن لم يجد صدى لآرائه هو « فرادان » عالم التصنيف البريطانى فى مجموعة مقالات له نشرت عام ١٩٥٠ / ١٩٥٢ (١) . وهى لا تصلح لخطط التصنيف العامة التى تتناول المعرفة بصفة عامة ثم تقسمها إلى أقسامها وفروعها . وربما صلحت لخطط التصنيف المتخصصة التى تتناول جزئية واحدة من المعرفة لا يهتم فيها النظرة الشاملة .

هذه كلمة سريعة عن التصنيف عند العرب لم نقل فيها شيئاً ، وإنما هى مجرد إلماحة إلى إدراكهم لهذا العلم ونضجه عندهم ، وأن لم ترأنا فى التصنيف لو عرفناه وفتشنا عنه ودرسناه وعرفنا الناس به لتغير تاريخ التصنيف الذى يكتب حتى الآن خلوا من أية كلمة عنهم وعن ترأهم .

#### ثانياً - نظرية التصنيف :

هى علم بناء خطط التصنيف ، أو المنهج الذى رسمه علماء التصنيف لى تنشأ وتقام على أساسه خطط التصنيف : ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن هذا الجزء من دراسة التصنيف هو أهم الأجزاء جميعاً ، وهو الذى شغلت مناقشاته جانباً كبيراً من الإنتاج الفكرى للموضوع •

(1) Farradana, J. A. Scientific, theory of classification and indexing and its practical applications. Jour. Doc. 8 (2), June 1950. pp. 82-99 ; A Scientific ...: Further considerations, Jour. Doc. 8 (2) June 1952, pp. 72-82.

وتتميز نظرية التصنيف بأنها جدلية ، فلقد تشعب الجدل حول كل نقطة من النقاط وقلما حظيت فكرة بالاتفاق الكامل حولها ، كما تتميز بإصرار كل طرف من الأطراف حول موقفه . والتصنيف بطبيعته موضوع جدلي .

وهذا الجزء من دراسة التصنيف مرتبط أشد الارتباط بمخطط التصنيف ، فالخطط هي التطبيق العملي للنظريات ، والنظريات هي المنهج الذي تقيم وتنشأ على أساسه الخطط . ولذلك فالعلاقة بينهما وثيقة تكاملية بحيث لا يمكن فصل الخطط عن النظريات .

والخطط تعطي النظريات وتأخذ منها ، والعكس . فقد نشأت الخطط أولاً . وحينما أنشأ « ديوى » أول خطة تصنيف حديثة لم تكن هناك نظرية للتصنيف ، ولذلك لم يكن على دراية بما سمي فيما بعد نظرية التصنيف . وبعد أن ظهرت خطته أثارت الاهتمام والنقد ولذلك نشأت نظرية التصنيف . ولذلك فإننا نتحدث في هذه الصفحات عن الخطط والنظريات معاً ، إذ ليس القصد دراسة الخطط نفسها أو وصفها . فيما عدا أننا سوف ندرس « ديوى » على حدة لأنه حظى بعدد من التعديلات . وسوف نتحدث عنه عند الحديث على هذه التعديلات . ولذلك فسوف يأتي الحديث متمزجاً .

يعزى ظهور التصنيف بالمفهوم الذي نعرفه به الآن إلى ظهور الطبعة الأولى من تصنيف « ديوى العشرى » عام ١٨٧٦ ، فهو أول خطة حديثة ظهرت إلى الوجود . أما قبل ذلك ، فقد كانت المكتبات تستخدم أنظمة جامدة تعتمد على نظام المكان الثابت **Fixed Location** ووفقاً لهذا كانت المكتبة تقسم إلى عدد من الدواليب يختص كل دولا ب منها أو أكثر بموضوع معين مثل الفلسفة أو الطب ، إلخ . وكل دولات يخصص له عدد من الأرقام ، مثلاً : من ١ - ١٠٠ ، ومن ١٠١ - ٢٠٠ ، وهكذا .

وكانت الكتب ترقم في كل رأس بأرقام ورودها، فإذا امتلأ أحدها الدوايب، كانت الحاجة تدعو إلى إعادة تنظيم بقية الدوايب حتى لا تختلط الأرقام المعطاة للكتب . .

ولم تكن المكتبات نحس كثيراً بالحاجة إلى إعادة التنظيم هذه نظراً لأن نمو المكتبات وتزايد مجموعاتها لم يكن سريعاً . وفي أواسط القرن الماضي شهدت الدول الأوروبية كما شهدت الولايات المتحدة الأمريكية نمو حركة الديمقراطية وتعاضلها . وفي الولايات المتحدة ترتب على نمو حركة الديمقراطية نمو حركة المكتبات . فالديموقراطية تعنى حكم الشعب لنفسه ولا يتم ذلك إلا بأن يكون الشعب متعلماً . وأن المكتبة العامة هي المكان الذي يمكن أن يتم فيه تعليم جموع الشعب . لذا تزايد عدد المكتبات العامة في أمريكا تزايداً كبيراً ، كما تزايدت مجموعاتها مما أصبح معه واضحاً أن نظام المكان الثابت يتكسر بسرعة وتحتاج المكتبات باستمرار إلى إعادة التنظيم .

ولذا أصبحت الحاجة ماسة إلى نظام مرن يمكن من إضافة الكتب الجديدة في أى نقطة دون أن يتأثر النظام بهذه الإضافة ، أو كما عبر « ملفيل ديوى » نفسه عن ذلك « يمكن المكتبي من أن يقف على أكتاف سابقه » . كان الجو مهيباً إذن لظهور خطة تصنيف جديدة ، وكانت هذه الخطة هي « التصنيف العشري للمفيل ديوى » .

كان « ملفيل ديوى » طالباً في كلية « امهرست » بدرس الرياضيات ، وكان يعمل مساعداً غير متفرغ في مكتبة الكلية حينما أحس بهذه الحاجة . وقد استعان بأساتذة كليته لوضع خطة تصنيف لكل موضوع من الموضوعات ثم جمع الموضوعات معاً في تسعة أقسام رئيسية . ثم وجد أن هذه الخطة لازالت بحاجة إلى إضافات تمكنها من العمل هي : الرمز والكشاف والقسم العام .

وقد زودها « ديوى » بهذه الإضافات وبدأ يطبقها في مكتبة الكلية عام ١٨٧٣ وكان عمره إذ ذاك ٢٢ عاماً ثم صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٨٧٦ . وقد اختار « ديوى » لترقيم خطته الأعداد واستخدمها ككسور عشرية ولذا سمي رمزه « الرمز العشرى » وخطته « التصنيف العشرى » .

لقد كان « التصنيف العشرى » بداية لخطط التصنيف الحديثة ، وكان ظهوره أيضاً مدعاة إلى ظهور نظرية التصنيف ، إذ كان يضم مميزات جديدة لم يسبق إليها ، وهى مميزات أصبحت من فضائل « ديوى » كما أصبحت أجزاء أساسية فى أى نظام للتصنيف جاء بعد « ديوى » ، إلى جانب أنها أصبحت مباحث رئيسية فى نظرية التصنيف . وهى باختصار :

١ - القوائم المفصلة للموضوعات . وكانت خطط التصنيف الجامدة قبل ذلك تضم عدداً محدوداً من رموس الموضوعات العامة . فالخطة التى كانت مكتبة الكونجرس تعمل بها وقتذاك وحتى عام ١٨٩٧ كانت عبارة عن نظام مشتق من تصنيف « فرنسيس بيكون » للمعرفة أعده الرئيس « جيفرسون » لمكتبته الخاصة التى أهداها للكونجرس فى سنة ١٨١٥ . والتى كانت تكون أساس مجموعات مكتبة الكونجرس . وظلت الخطة مستخدمة حتى أعدت الخطة الجديدة التى تستخدمها الآن . وقد ذكرنا من قبل كيف أن نظام المكان الثابت كان يستخدم عدداً من رموس الموضوعات العامة دون أى تفصيل .

٢ - الكشف الهجائى النسبى لموضوعات الخطة والذى يكمل عمل القوائم ويمكن من التغلب على صعوبة الترتيب المقنن المصنف .

٣ - الرمز العشرى المرن الذى كان يكفى وقتها لإضافة الموضوعات

الجديدة ، والذي يعد استخدامه ولاشك أحد المراحل الهامة في تاريخ التصنيف على جمود الرمز .

٤ - الإضافات الأخرى التي تتطلبها خطة التصنيف لكي تكون عملية أهمها :

- ( أ ) القسم العام .
- ( ب ) التقسيمات الشكلية .
- ( ج ) التقسيمات الجغرافية .
- ( د ) وسائل التذكر .

هذه المميزات نهت علماء التصنيف المعاصرين « لديوى » من أمثال « ريتشاردسون » و « كتر » ، ثم « بليس » و « سايرز » من بعدهما ، وغير هؤلاء ، فبدعوا يدرسون منهج إعداد خطط التصنيف والمعايير التي يجب أن تقوم عليها صناعة الخطط . وبدأ بهذا البحث في نظرية التصنيف . وجدوا مثلا أن ترتيب الموضوعات في « ديوى » غير علمي إذ يفصل موضوعات وثيقة الصلة ويجمع موضوعات لاصلة بينها فبدعوا يتحلثون عن معايير وقوانين الترتيب ، ووجدوا مثلا أن الأرقام العشرية مفيدة ومرنة ولكنها قليلة أي أن أساسها ضيق ، وأن ضيق الأساس هنا يؤثر تأثيراً ضاراً على خطة التصنيف إذ يؤدي إلى نوع من الجمود بحيث لا يسمح باستيعاب الموضوعات الجديدة في أماكنها الصحيحة من السياق الموضوعي ، ويؤدي إلى إدماج موضوعات مع بعضها حيث يكون الواجب أن يكون لكل منها مكان مستقل . وهكذا بدعوا يتحلثون عن صفات الرمز ووظائفه وأهميته في خطة التصنيف . وقد نتج عن هذا وذلك حصيلة هائلة هي ماكون نظرية

التصنيف . وقد تطورت نظرية التصنيف وتطور البحث فيها تطوراً كبيراً بحيث يمكن القول الآن أن عندنا علماً للتصنيف ، هو علم بناء خطط التصنيف ، ويتضمن مباحث متعددة نرجو أن يتسع المجال للحديث عنها ولو بشيء من الإيجاز .

كان أول كتاب يصدر متضمناً الكلام في نظرية التصنيف هو كتاب «ريتشاردسون» (Classification ; theoretical and practical) وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٠١ ، والثانية عام ١٩٣٠ ، وهو يعتمد على محاضرات «ريتشاردسون» في التصنيف . وقد أثر هذا الكتاب على كل من كتب في الموضوع بعد «ريتشاردسون» ، وظل ذا تأثير بالغ على نظرية التصنيف مدة طويلة . فقد تأثر بنظريات «ريتشاردسون» كل من «بليس» و«سارز» : والثلاثة يكونون معاً ومع رجال غيرهم مدرسة من مدارس التفكير تسمى المدرسة التقليدية أى العلمية ، وهى تقف فى مواجهة مدرسة أخرى هى المدرسة العملية . وتمثلها آراء «وندهام هلم» عالم التصنيف البريطانى ، ويتابعه كل من «سافيج» و«فيليبس» و«متكالف» . أما المدرسة الحديثة فى التصنيف وهى مدرسة «رانجاناثان» فهى معالجة ثالثة لقضايا التصنيف وهى لذلك تكون مدرسة أو اتجاههاً ثالثاً .

وسوف نحاول إعطاء كلمة موجزة عن كل من هذه المدارس .

#### أولاً - المدرسة العلمية :

تتلخص آراء المدرسة العلمية فى أن تصنيف الكتب ما هو إلا تصنيف للمعرفة مع بعض التعديلات التى نحتها طبيعة الكتب كوحدة مادية : مثل القسم العام والتقسيمات الشكلية والرمز والكشاف . وقد اعتنق هذا الرأى

بل درجات متفاوتة. كل من «ريتشاردسون» و «سايرز» و «بليس» .  
واتخذ ذلك عند «ريتشاردسون» صورة القول بنظام الطبيعة ، أما «سايرز»  
فقد تأرجح في أقواله بين آراء «ريتشاردسون» وأفكار «بليس» عن  
الاصطلاح التربوي والعلمي .

وتتلخص آراء «ريتشاردسون» ومن بعده «سايرز» في أن التصنيف  
يجب أن يتبع نظام الأشياء الذي رسمته الطبيعة ويظهر في نظام العلوم . وإن  
نظام التصنيف الذي يتبع نظام العلوم بدقة سوف يكون نظاماً ناجحاً ،  
فتصنيف علم النبات الذي يعده عالم النبات هو أفضل أساس لترتيب كتب  
النبات وهكذا في بقية العلوم . وقد كان «ريتشاردسون» وتربيته عميقة  
الجدور في القرن التاسع عشر متأراً ولا ريب بنظام التطور الذي كان  
شائعاً في أواخر القرن التاسع عشر .

أما «بليس» فقد درس النظم التي أعدها الفلاسفة والعلماء للعلوم على  
مر العصور ، وخرج في النهاية بنتيجة مؤداها أن هناك اتفاقاً بين العلماء على  
تنظيم علومهم على مر القرون . أي أن ثمة نظاماً ثابتاً يرتب العلماء والفلاسفة  
والتربويون بمقتضاه هذه العلوم بسميه «بليس» لإصطلاح العلماء والتربويين .  
وهو يرى أنه كلما كان التصنيف وثيق الصلة بهذا الاصطلاح كان أقرب  
إلى الدوام والثبات وكان ناجحاً في تصنيف الكتب .

ولسنا نريد أن نتعرض لمناقشة هذه الآراء والرد عليها ، بل نكتفي بالقول  
بأن هذه الآراء كانت تعكس الجو العقلي السائد في نهاية القرن ١٩ والذي  
كان يؤكد على وجود نظام للتطور في العلوم المختلفة ، كما تعكس المرحلة  
الأولى من التفكير في تصنيفات المكتبات ، تلك التي كانت تنظر إليه بوصفه  
تطوراً من الأنظمة الفلسفية ، ولذلك شغل رجال هذه المدرسة أنفسهم

بمشكلة الترتيب العلمى لأقسام الخطة وعلاقات الموضوعات بعضها ببعض ،  
وهى مسائل هامة فى التصنيف ، إلا أنهم لم يهتموا نفس الاهتمام بمشكلة  
أهم ، بل ربما كانت أهم مشكلة فى التصنيف على الإطلاق وهى مشكلة  
التحليل الموضوعى .

ثانياً - المدرسة العملية :

فى مقابل المعالجة النظرية التى تقول بأن تصنيف الكتب هو تصنيف  
المعرفة نجد معالجة مغرقة فى العملية هى آراء « وندهام هلم » عالم التصنيف  
البريطانى الذى كتب مقالاته التى تعبر عن آرائه فى عام ١٩١١ / ١٩١٢ .

وتتلخص آراء « هلم » فى أن تصنيف الكتب غير تصنيف المعرفة ، فهو  
وسيلة لغاية عملية ، أما تصنيف المعرفة فقد وضع لغرض آخر يختلف عن  
ذلك تماماً هو تنظيم أفكارنا عن الأشياء ، على حين يعنى تصنيف الكتب  
بالتجميع الآلى للكتب فى أقسام . كذلك يعتقد « هلم » أن تصنيف الكتب  
يجب أن يبنى على الكتب نفسها لا على تقسيمات فلسفية لأنها تسجل فى  
قوائمها تفاصيل أو مصطلحات قد لا يظهر عنها إنتاج فكرى على شكل  
الكتاب أو المقال ؛

وقد تبلورت آراء « هلم » فى نظرية «السند الأدبى» *Literary warrant*  
وهو يعنى عنده أمرين :

١ - أن تصنيف الكتب ينبغى أن يعتمد على مجموعة من الكتب وليس  
على تصنيف مجرد للمعرفة ، فلا يسجل فى قوائم التصنيف إلا تلك الرؤوس  
التي يسندها إنتاج فكرى ، أى تلك الرؤوس التى ظهر عنها وحدات فكرية  
مادية مستقلة كافية على هيئة كتب أو مقالات أو أبحاث . وعلى ذلك فإن أنة

تفاصيل قد تكون موجودة في المادة الموضوعية ولكن لا تظهر عنها وحدات فكرية مستقلة ، ليس لها في نظر « هلم » مكان في خطة تصنيف الكتب .

٢ - تجاوز « هلم » هذا المفهوم البسيط « للسند الأدبي » إلى مفهوم أعقد ، فهو يرى ضرورة تسجيل « تجميعات المعرفة » التي تظهر في الإنتاج الفكري . فلو فرضنا مثلا أن هناك إنتاجاً فكرياً عن الصوت والضوء والحرارة ، أو الصوت والضوء والكهرباء ، أو الصوت والكهرباء والحرارة ، إلخ . لوجب في نظر « هلم » أن تسجل هذه التجميعات كلها في قوائم خطة التصنيف .

والمعنى الأول ، وهو المفهوم البسيط « للسند الأدبي » ، أكثر فائدة من المعنى الثاني ، وتستفيد به الآن معظم خطط التصنيف . فثلا لا يسجل في قوائم « التصنيف العشري لديوى » أى رأس إلا إذا كان هناك عشرون عنواناً على الأقل قد ظهرت عنه .

ويقال إن تصنيف الكونجرس هو الخطة الوحيدة التي تعكس آراء « هلم » . والصحيح أن تصنيف مكتبة الكونجرس يعتمد فعلا على مجموعات مكتبة كبيرة ، وإنه تصنيف للكتب وليس للمعرفة ، وبالتالي فهو يتفق مع آراء « هلم » ، ولكن « مارتل » و « هانسون » اللذين وضعوا إطار تصنيف مكتبة الكونجرس قد بدأ عملهما قبل أن يكتب « هلم » مقالاته ، وبالتالي فإن من المحتمل أن يكون « هلم » هو الذى تأثر بتصنيف مكتبة الكونجرس وليس العكس .

وليس هدفنا هنا أيضاً هو المناقشة ولكن نكتفى بمجرد العرض . والآن لم يعد لآراء « هلم » مؤيدون كثيرون باستثناء « سافيج » و « فيليبس » في بريطانيا و « متكالف » في أستراليا . ذلك لأن آراء « هلم » ظهرت في الوقت

الذى كانت آراء المدرسة العلمية فيه مسيطرة سواء على المستوى العلمى أو المستوى الأكاديمى ، ولذلك لم تلق استجابة أو قبولا .

وعلى أى حال فإن النظرية الحديثة للتصنيف ، والتي سوف نتحدث عنها بعد قليل تأخذ فى اعتبارها مبدأ « السند الأدبى » ، وإن لم يكن بمفهوم « هلم » ، وذلك لأنها تبدأ عملية التعرف على الأوجه من الإنتاج الفكرى ، ثم تختتم عملها باختبار القوائم على الوثائق نفسها لمعرفة مدى صلاحية هذه القوائم لتصنيف وحدات الإنتاج الفكرى .

والمهم الآن هو أن آراء المدرسة العلمية هى التى ظلت مسيطرة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأنشئت على أساسها معظم خطط التصنيف التقليدية الحاصرة ابتداء بـ «ديوى» وانتهاء بـ «بليس» فيما عدا تصنيف مكتبة الكونجرس الذى يقوم على مبادئ تصنيف الكتب وليس على مبادئ تصنيف المعرفة . وقد بلغت آراء هذه المدرسة قممها عند «بليس» الذى وضع نظرية محكمة للتصنيف سجلها فى مؤلفاته العديدة ، ثم أعد نظامه البيولوجرافى على أساسها ، بحيث جاء هذا النظام محققاً لكل المعايير النظرية التى نادى بها صاحبه ، ومن ثم فهو قمة التصنيف من هذا النوع وخاتمها أيضاً ، فليس من المنتظر أن تنشأ خطة أخرى على نفس الأسس ، إذ أن آراء هذه المدرسة أخذت تحلّى مكانها لأفكار أحدث هى آراء المدرسة الهندية البريطانية وهى التى تكون المدخل الجديد للتصنيف .

ثالثاً - المدخل الحديث للتصنيف :

برغم ظهور عدد من خطط التصنيف العامة على الخطوط العامة التى سارت عليها المدرسة التقليدية العلمية فإن هذه الخطط قد أخفقت فى إرضاء حاجات القراء . وإن ظهور عدد من هذه الخطط خلال نصف قرن على

التتابع متو في ذلك الترتيب الذي يسميه « ديبوي » ، أي أن كل واحدة تحاول كل لاحقة منها تحاول أن تتلافى عيوباً في السابقة ، أي أن كل واحدة تحاول أن تتغلب على جوانب قصور في الخطط السابقة عليها ، وهذا يفسر تتابع الخطط بسرعة بعد « ديبوي » ، ففي العقد الأخير من القرن التاسع عشر وحده أخذ كل من « كتر » و « براون » في إعداد خطة جديدة . أما أولهما فقد حاول أن يعد خطة ليس فيها عيوب « ديبوي » العلمية ، واختار لها رمز الحروف لأن الأعداد في نظره ليست كافية ومن ثم ستؤدي إلى جمود الرمز ، وهذا يفسر في رأيه كثيراً من عيوب « ديبوي » . وقد أسمى خطته الجديدة

#### التصنيف الواسع Expansive Classification

أما « براون » فقد أراد أن يعد خطة بريطانية تقلل من التحيز لوجهة نظر المؤسسات الأمريكية وتنبى بحاجات المكتبات البريطانية ، التي لا بد في نظره وأن تختلف في كثير من الموضوعات عن المكتبات الأمريكية . لذا أعد تصنيفه الموضوعي Subject Classification .

وحينما شرع « هنري لافونتين » و « بول أوتليه » في الإعداد للبيبلوجرافية العالمية ، كان ولا بد من اختيار نظام لتصنيف تلك البيبلوجرافية . وقد وقع اختيارهما على النظام العشري الذي كان الخطة الوحيدة المكتملة آنذاك ( عام ١٨٩٤ ) ليكون أساساً لخطة بينونها . وفيما عدا الألف الأولى ( الفروع ) اختلف التصنيف العشري العالمي عن التصنيف العشري اختلافاً جوهرياً . كذلك زود التصنيف العشري العالمي بوسائل التركيب التي تمكن من تمثيل العناصر التي أراد الجامعان أن تشمل عليها البيبلوجرافية العالمية ، مثل اللغة ، الزمان ، المكان ، إلخ . وكذلك تركيب عناصر الموضوعات المختلفة ، تلك التي تتضمنها وحدات الإنتاج الفكري وبخاصة المقالات :

كذلك أعدت مكتبة الكونجرس خطة جديدة لتنظيم مجموعاتها حينما أرادت الانتقال إلى مبناها الحالي في سنة ١٨٩٧ ، فبدأت قبل ذلك تفكر في تنظيم المجموعات تنظيماً جديداً قبل نقلها حتى لا يكون الأمر مجرد تغيير للنسبى مع الاحتفاظ بكل مساوىء وعيوب التنظيم القديم . وبعد دراسة واسعة استر الرأى على إعداد خطة تقوم على مجموعات المكتبة نفسها .

كل هذه الخطط ظهرت في السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضى . وهذا التتابع السريع يدل على عدم نجاح تلك الخطط في حل مشكلة التصنيف . إذما الذى يدفع المكتبة أو عالم التصنيف إلى البحث عن خطة جديدة إذا كان لديه الكفاية فى خطة موجودة ، وما الذى يجعله يتجشم مشقة إعداد خطة تصنيف ، وهو عمل ليس بالسهل ، بل إنه يحتاج لجهود ووقت ومعاونة لا يتركها جميعاً إلا من كابدها . لاشك أنها أسباب قوية تلك التى دفعت هؤلاء جميعاً إلى محاولة إعداد خطط جديدة .

وحتى بعد إعدادها لم يتوقف السعى ، فشهدنا « بليس » يعد تصنيفه البيولوجرافى الذى حاول أن يجسد فيه كل المعايير النظرية التى درسها وتوصل إليها لإعداد نظم التصنيف .

وأخيراً جاء « رانجاناتان » وتصنيف « الكولون » الذى بدأ عهداً جديداً فى تاريخ تطور التصنيف مما يجعل من أفكار « رانجاناتان » ولا شك المدخل الجديد للتصنيف . وبعد « الكولون » لم يهدأ البحث فى نظرية التصنيف بل زاد ، ولم يقتصر على الهند بل انتقلت أفكار « رانجاناتان » إلى بريطانيا على يد جماعة البحث فى التصنيف . وسوف نتحدث على المدخل الجديد بعد قليل .

ومهما يكن من شيء فإن واحدة من الخطط التقليدية التي ظهرت لم تنجح في حل مشكلة التصنيف . ولقد حدا هذا بالبعض إلى ترك التصنيف كلية واللجوء إلى وسائل أخرى للتنظيم الموضوعي للمكتبات . ووجدنا في الإنتاج الفكري للموضوع مناقشات حول أسباب إخفاق خطط التصنيف التقليدية ، هذا الإخفاق الذي عبر عنه الكثيرون وأخذ يتردد بإلحاح في الخمسين سنة الأخيرة . وقد أدى هذا إلى مناقشة أسباب الفشل حتى يمكن البحث عن أساس جديد للتصنيف يتفادى هذه الأسباب . وسوف تناقش فيما يلي أسباب الإخفاق ، ثم نستعرض الحلول التي قدمها أصحاب المدرسة الحديثة للتصنيف :

## إخفاق خطط التصنيف التقليدية

يمكن أن نلخص أسباب إخفاق خطط التصنيف التقليدية فيما يأتي :

أولاً - إن هذه التصنيفات قد اعتمدت اعتماداً كلياً على قواعد التقسيم المنطقي . ومع أن هذه القواعد التي استعارها التصنيف من المنطق قد أفادت التصنيف في وضع معايير للتقسيم ، إلا أن هذه القواعد « الصورية » لا تستوعب كل الاحتياجات التي يمكن أن تفرضها مجموعات الإنتاج الفكري ، فهي تفرض حدوداً على التصنيف تجعله لا يتناسب مع أغراض الاسترجاع الحديثة التي تتطلب تمثيل علاقات لا توفر لها قواعد التصنيف المنطقي .

١ - فالتقسيم المنطقي يقتصر على علاقة الجنس - النوع ، وليست كل العلاقات في تصنيف المكتبات من هذا النوع من العلاقة ، فلندن مثلا جزء وليست نوعاً من إنجلترا ، والعلاقة بين لندن وإنجلترا تختلف عن العلاقة بين